فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـقـدم

قصة رواها الرسول

قصة رجل من بني إسرائيل اتخذ الله كفيلاً ووكيلاً

لفضيلة الشيخ: جمال المراكبي

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-29824.htm

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين وعلى رسل الله أجمعين.. "رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الأعراف: ٢٣، اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم..

إلهـي لا تُعـذبني فإني ** مُقـرٌ بالـذي قـد كـان منـي
فمالـي حيلةٌ إلا رجائي ** لعفـوك فأحـطُط الأوزار عني
يظن الناس بي خيرًا وإني ** لشر الناس إن لم تعفو عني

كيف هي ثقتنا في الله؟

أحبتي في الله.. كيف هي ثقتنا في الله؟ هل نثق في الله حقًا؟ هل نثق في نصره؟ هل نثق في تأييده؟ هل نثق في رزقه؟ هل نثق في كفالته؟ هل نعتقد يقينًا أنه يرانا وأنه يسمعنا وأنه يشهد علينا ويُشهِدُ علينا من أنفسنا؟!

تعالوا بنا نتعرف على سيرة طيبة صالحة فيمن كان قبلنا، نموذج والله أراه نموذج غائبًا عنا.. النبيّ صلَّى الله عليه وسلم يذكر لنا هذه الثقة في كفالة الله، ويذكر لنا هذه الأمانة النادرة لمن جعل الله كفيلاً ومن جعل الله وكيلاً..

عن أبي هريرة رضيَّ الله تعالى عنه، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: "أنه ذكر رجلاً من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يُسلِفه ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أُشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدًا، قال: فأتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبًا يركبها، يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركبًا، فأخذ خشبة فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم إنك تعلم إني كنت قد سلفت فلانًا ألف دينار فسألني كفيلاً فقلت كفى بالله كفيلاً فرضي بك، وسألني شهيدًا فقلت كفى بالله شهيدًا فرضي بك، وأني جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني استودعكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبًا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبًا فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قَدِمَ الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار،

فقال: والله مازلت جاهدًا في طلب مركب لآتيَك بمالك، فما وجدت مركبًا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إليّ بشيء؟ قال أخبرك أني لم أجد مركبًا قبل الذي جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشدًا" صحيح البخاري

الثقة الكاملة بالله عز وجل

هذه الأمانة العجيبة! هذه الأمانة العجيبة! هذه الثقة الكاملة بالله عز وجل.. رجل تاجر، لكن التاجر أحيانًا وهو يسافر بتجارته، ويسافر أحيانًا بغير تجارته، وجد نفسه في بلد بعيدة، غريب لا يعرفه فيها أحد، وهو بطبعه تاجر، وجد فيها فرصة للتجارة لكن ليس معه مال، فذهب إلى رجل من أصحاب الأموال في هذه القرية..

ويُقال كما جاء في بعض الروايات أن بطل هذه القصة هو النجاشي ملك الحبشة، وإنما نُسب إلى بني إسرائيل لأنه كان على ديانتهم، جاءه التاجر..

– فقال التاجر: أريد منك أن تُسدي إليّ صنيعًا وخدمة.

– صاحب المال: ماذا تريد؟

– التاجر: أن تُسْلِفَني ألف دينار، أنا رجل تاجر معروف، بلدي بلد كذا

– صاحب المال: لا أعرفك، ولا أعرف بلدك، وأنت تريد مني ألف دينار! ائتني بكفيل، فإذا لم تأتِني بالألف دينار أرجع على هذا الكفيل فيسدد لي الألف دينار.

– التاجر: والله ما أعلم أحدًا في هذه البلدة يعرفني أو يكفلني، "كفى بالله كفيلاً".. الله كفيلي.

– صاحب المال: كفى بالله كفيلاً.. صدقت. طيب أريد شهودًا يشهدون على عقد السلف، على عقد القرض – لاحظوا هذا قرض حسن ألف دينار لمدة سنة مثلاً أو ستة أشهر – أريد شهودًا يشهدون.

– التاجر: ما أحد في البلد يعرفني، "كفى بالله شهيدًا".

– صاحب المال: صدقت، كفى بالله شهيدًا، خُذ الألف دينار وانصرِف بها راشدًا.

فانصرف التاجر واشترى وباع وربح، ولما حان وقت السداد، خرج مسافرًا ليُعطي صاحب المال ماله، ليُعطي صاحب الحق حقه، ولكنه فوجيء بالبحر في حالة هائجة مائجة، نوة من النوات التي عطلت الملاحة في البحر..

يبحث عن سفينة، يبحث عن مركب يركب فيه ليسافر فلا يجد، والأجل قد أزف، بقيت أيام السفر فقط ليحل الأجل.. طيب ماذا أصنع؟!

ففكر الرجل فإذا به يأتي بخشبة، جذع شجرة فزججها ونقرها، يعني نقر فيها، حفر فيها حفرة، ثم وضع فيها الألف دينار.. تصوروا ألف دينار ذهبي! من الذهب! فوضعهم في هذه النقرة أو الحفرة في الخشبة، ثم كتب كتابًا في صحيفة: من فلان إلى فلان.. إني لا استطيع أن آتيك، وإن البحر قد هاج وماج، ولا أجد سفينة أو مركبًا، وإني أبعث إليك بالألف دينار، وبهذا الكتاب في هذه الصحيفة..

ثم طين أو جعل غطاءً على المال وطينه، أو وضع شيئًا يمنع سقوط المال، ثم ألقاها في البحر.. وقال: اللهم إنك تعلم أن فلانًا أسلفني، سألني شهيدًا، فقلت الله شهيدي، فرضي بك، سألني كفيلاً، فقلت الله كفيلي، فرضي بك.. اللهم أدِّ المال إلى صاحبه"..

ثم رجع وكأنه عاد يفكر.. ما هذا الذي صنعت! أنا ألقيت بالألف دينار في البحر! وطالما ألقيتها في البحر هي ضاعت، فجمع ألفًا أخرى، ثم جاء وأخذ سفينة أو مركبًا وسافر بها إلى البلد التي اقترض فيها المال.. فلما دخل على الرجل..

- قال التاجر: اعذرني تأخرت عليك، لم أجد سفينة ولا مركبًا تحملني إليك إلا الآن، وهذه هي الألف دينار قد جئتك بها، فاعذرني على هذا التأخير.
- فقال له صاحب المال: ألم تُرسل إليَّ شيئًا؟!
- التاجر: أقول لك لم أجد إلا هذا المركب، لم أجد مركبًا قبل هذا.
- صاحب المال: خُذ مالك، فإن الله قد أدى عنك الدين..
- التاجر: كيف؟
- صاحب المال: خرجت انتظرك لعلك تأتي في سفينة، فوجدت البحر هائجًا، فعلمت أنك لم تجد سفينة تبحر بها إلينا، ثم وجدت هذه الخشبة، فقلت آخذها أنتفع بها في داري، فلما أخذتها ونشرتها وكسرتها وجدت الألف دينار ووجدت الصحيفة، الخطاب الذي كتبته إليّ، لقد أدى الله عنك، فخذ مالك وانصرف راشدًا..

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: "لقد كنا نتعجب، أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، أيهما كان أمَنَّ على صاحبه؟!"..

تأملات في القصة:

الأول تصوروا هذه الصورة الناس التي تذهب إلى البنوك تقترض بالربا بـ ١٠%، بـ ٢٠%، بـ ٢٥%.. ولا يجد من يُقرضه قرضًا حسنًا.. وبعض الناس الذين يحبون الخير ربما يدفعون الصدقات والزكاوات، لكنه عند القرض لا يُقرض قرضًا حسنًا، لماذا؟! لأنه أقرض مرة فلانًا، فإذا بفلان هذا يماطل، والنبيّ صلَّى الله عليه وسلم يقول: "مطل الغني ظلم" صحيح البخاري..

لكن في هذه الصورة المشرفة الرجل أقرض بغير كفيل؛ لأنه رضي بالله كفيلاً.. وبغير شهادة أو شهود؛ لأنه رضي بالله شهيدًا.. وهذا الرجل الآخر كان حريصًا على رد الأمانة، حتى لما وقفت الظروف الطبيعية حائلاً بين الوصول إلى صاحب المال، سلم المال إلى رب المال، إلى صاحب المال، وصاحب المال هو الله، المال مال الله فألقاه في البحر، وقال: يا رب رد عني وسدد عني..

رسالة إلى كل مدين.. ورسالة إلى كل صاحب مال

أما آن لنا أن نترك الإقراض والاقتراض بالربا؟! أما آن لنا أن نعود إلى سُنة القرض الحسن؟! أما آن لنا أن نحفظ الأمانات؟! أما آن لنا أن نرد الأمانات إلى أهلها؟!

وربنا تبارك وتعالى يأمر بهذا: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ" النساء: ٥٨..

ما أحوجنا أحبتي في الله إلى مثل هذه النماذج المشرفة.. وما قصها علينا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم إلا لنتعلم ونعمل..

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن توجد هذه النماذج المشرفة في هذه الأمة، في هذا الزمان وما بعده، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.. وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه..

شكر الله لكم.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36